سلسلة

إضاءات

الحلقة 1



أخلاق المجاهد

للشيخ د. سامي العريدي

شرعي في جماعة جبهة النصرة - سوريا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحلقة الأولى من سلسلة

إضاءات

أخلاق المجاهد

للشيخ د. سامي العريدي

شرعي في جماعة جبهة النصرة - سوريا

نخبة الإعلام الجهادي

قسم الكتب والمقالات

@Al_nukhba



رمضان 1435 - 7/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين، وبعد:

إن من عظيم نعمة الله على عبده أن يصطفيه للقيام بفريضة الجهاد، هذه الفريضة العظيمة التي هي ذروة سنام الإسلام كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصفها، ومن تمام نعمة الله على عبده أن يوفقه لشكر ما أسبغ عليه من نعم باعتقاده وعمله وسلوكه وخُلقه ليكون مجاهدًا ربانيًّا يحمل رسالة الجهاد على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه، فإن المجاهد الرباني هو من جاهد نفسه بتهذيبها وإصلاحها، وجاهد أعداء الله.

فعلى المجاهد الرباني أن يهتم بتزكية نفسه وتهذيبها بالتحلي بمكارم الأخلاق؛ فإن طبيعة القتال وما تحمله من الشدة والغلظة في الحروب قد تبعده عن الرحمة والرفق، فتصبح الغلظة والشدة صفة دائمة له في كل وقت وحين فيحرم بذلك الخير العظيم، لذلك بيَّن الله أن من صفات أحبابه وأصفيائه المجاهدين مَن جمع مع جهاده حسن الخلق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ، وقال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

فحسن الخلق من أهم صفات المجاهد الرباني الذي يقتدي بجهاده بحبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم

القرآن كما روى الإمام أحمد في مسنده عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: (إن أحبكم إليَّ، وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني في الآخرة مساوئكم أخلاقًا، الثرثارون، المتفيهقون، المتشدقون) .
وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضًا قوله: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا) .

ولأهمية حسن الخلق فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين التقوى فيما صح لنا من الأحاديث فقد قال صلى الله عليه وسلم: (اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) . وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: (تقوى الله، وحسن الخلق) قيل: فما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: (الأجوفان: الفم والفرج) .
قال ابن القيم في الفوائد: (فائدة جليلة: جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته) .

وحسن الخلق إذا ساد بين أفراد الجماعة المجاهدة والمجتمع المسلم فإن ذلك من أسباب تنزُّل والرحمة والنصر، والعكس كذلك إذا انتزع من بينهم حسن الخلق فإن ذلك سبب للحرمان والخسران؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله) . وحسن الخلق من أهم الصفات التي يتصف بها أهل السنة والجماعة كما بيَّن ذلك شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية بقوله:

(ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبرارًا كانوا أو فجارًا، ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص؛ يشد بعضه بعضا) ، وشبك بين أصابعه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا) . ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك. وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق. ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفاسفها) .

فحسن الخلق من الدين، والدين كله خلق، ومن زاد عليك بالخلق زاد عليك في الدين، كما صرَّح بذلك ابن القيم في مدارج السالكين:

(الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين) .

